

تضم رد ود الفعل على المذكرات

“مشيناها خطى” في طبعة جديدة

الجمعة، 22 أغسطس 2008

القاهرة- الخليج:

وفاء وعرفانا بقيمة أصيلة من قيم حياتنا الثقافية، أصدرت “الدار المصرية اللبنانية” طبعة جديدة مزيدة ومنقحة من مذكرات المؤرخ المصري الذي رحل مؤخراً د. رؤوف عباس “مشيناها خطى”، ملحقاً بها الآراء التي قيلت فيها، والحوارات التي أجريت مع مؤلفها، لاستيضاح بعض جوانبها، وفهم بعض النقاط التي مر عليها رؤوف عباس مروراً سريعاً، وكذلك الدعوى القضائية التي رفعت على الكتاب، وكسبها المؤلف جميعاً، لأنه لم يكن يقصد إلا وجه الحقيقة، وخدمة العلم.

بلغت الموضوعية بصاحب “مشيناها خطى” أن أثبت في نهاية الكتاب كل المقالات التي هاجمته، وهاجمت مذكراته وتجنبت عليه وعليها، فهو رحمه الله لم يكن باحثاً عن بطولة أو مجد شخصي، بل كان يدرك أن للحقيقة الواحدة أكثر من وجه، لذا وصفت مذكراته بأنها شهادة أخلاقية رفيعة عن دور المثقف في الدفاع عن الحق، ومحاربة الفساد.

وفي كلمته يقول الناشر محمد رشاد رئيس مجلس إدارة الدار المصرية اللبنانية: “إن هذه الطبعة جديرة بعطاء تاريخ الدكتور رؤوف عباس، نصدرها مذيلة ومزيدة، بما أثير حولها من تعليقات وحوارات ومحاضر التحقيق التي نشرت بعد الطبعة الأولى، وأثارت جدلاً واسع النطاق في الحركة الثقافية بمصر.. فحين علمت بالمرض العضال الذي ألم بالراحل الكبير رأيت أن أقل شيء يمكنني أن أقدمه له هو أن أسرع بإصدار سيرته الذاتية في ثوبها الجديد، ولكن شاءت إرادة الله جل وعلا أن تسبقنا الأقدار وتخطفه من بيننا، تاركاً خلفه كل هذا الكم الكبير من المحبة والإيمان والعطاء الجارف والكبير”.

حرر هذه الطبعة الجديدة د. عبادة كحيلية، صديق الراحل الكبير، وأقرب أصدقائه إليه، وقدم في كلمته في المقدمة رؤية ناصعة للمذكرات وما حوته من قضايا، فننقل إلى جوهرها وحدد مراميها، وأهدافها ومدى الجرأة التي يتمتع بها رؤوف عباس في تشخيص حال الجامعة المصرية والمدى الذي وصلت إليه من تدهور وانحطاط.

هذه الطبعة تختلف عن سابقتها، فهي تضم إلى جانب الكتاب مقالات عنه ومقابلات عن الكاتب ومحاضر للقضايا التي رفعت ضده، والقضية التي رفعها ضد أحدهم والأحكام التي أنصفتها.

كل من كتبوا عن "مشيناها خطي" أكدوا أن د. رؤوف عباس لمس أوتارا في نفوس شرفاء أجمعوا على شرفه وشرف كاتبه، وأجمعوا على أنه حجر ألقى في بركة آسنة، والكثرة الغالبة من هؤلاء كان تركيزهم على الجامعة، وما يجري داخلها وهذا في ذاته صحيح ولكن الكتاب أكبر من أن يكون كتابا عن أزمة جامعة، إنه كتاب عن أزمة وطن، والجامعة في القلب من هذا الوطن، والكاتب إذ يروي سيرته، فهو يروي سيرة وطن عبر خمسين سنة من عمر هذا الوطن، ويصور ما آلت إليه حاله.

عدد من الذين كتبوا عن الكتاب عنوا بشكله الفني عنايتهم بمضمونه ومنهم عبدالمنعم رمضان وأحمد الخميسي ونصار عبدالله، فالكتاب عنوان لمرحلة جديدة في فن السيرة الذاتية، وهو جنس أدبي بدأه في عصرنا الحديث طه حسين وبلغ قمة عالية عند لويس عوض وبلغ قمة أخرى عالية عند رؤوف عباس، والملاحظة الجديرة بالاهتمام هي أن معظم من كتبوا عن الكتاب لم تكن بينهم وبين صاحبه معرفة أو صداقة وهذا من شأنه ترجيح كفة صدقه.

وكان الراحل د. رؤوف عباس دائم الإلحاح على إتاحة الوثائق المصرية للباحث ليكتب على ضوءها التاريخ الصحيح، وهو من لفت الانتباه إلى أنه لا توجد لدينا وثائق تتعلق بثورة 1952 في الأرشيف المصري، فلا أحد يعلم أين ذهبت الوثائق التي جمعتها لجنة تاريخ الثورة التي أنشأها الرئيس المصري الراحل أنور السادات، ولا أوراق جمال عبدالناصر التي استخدمها محمد حسنين هيكل، وبالتالي فإن البحث عن وثائق ثورة يوليو/ تموز أمر بالغ الصعوبة.

وكانت "دار الهلال" أصدرت طبعة الكتاب الأولى في 15 ألف نسخة، نفدت في شهر ونصف الشهر، وكان الجزء الخاص بأموال الجامعة المصرية هو مثار الاهتمام والجدل فهو يكشف عن شخصية مناضل صلب كان عليها الراحل د. رؤوف عباس. وفي الحوار الذي أجرته "الخليج" مع المؤرخ الكبير في 15 أكتوبر/ تشرين الأول، 2005 وتضمنته الملاحق الخاصة بالكتاب في طبعته الجديدة، قال عباس في آخر الحوار: "أنا أقابل المواقف الصعبة بالمقاومة ومن عيويي الشديدة أنني شديد التطرف، وحياتي إما أبيض أو أسود، وهذا يسبب لي الكثير من المشكلات مع الناس". لكنه في النهاية كما كتب عنه د. فيصل دراج "ترك شهادة أخلاقية رفيعة عن دور المثقف في الدفاع عن الحق ومحاربة الفساد".

<http://www.alkhaleej.ae/portal/f3d17d7d-355c-4891-be85-2b3df33f3b25.aspx>